

قصة قصيرة

خيوط الوهن

الكاتب : عبدالحالق سلطان



ترجمة : نزار أحمد البامرني

لم يكن يدرك تماماً بأنه سيأتي يوم يتمكن فيه أن يفضي بحرية ما في قلبه وأن يتجول مرة في أسواق المدينة كالاطفال ، بقيت عيناه شاخصتان على الأسماء الكوردية المثبتة على لوحات المعارض والدكاكين بنهم وفضول وكان قد أصيب يوم ذاك بالذهول والدهشة . ولكن بعد رحلة طويلة وبمرور سنوات طوال ظلت عدة أسئلة تدب في مخيلته دون أن يجد لها أجوبة ، الى أن صادف ذات يوم أن سألته أحد الصحفيين قبل سنوات خلت قائلاً : (لماذا تركت وطنك والتجأت الى ديار الغربة؟) قربت عدسة الكاميرا عينيه المليئتين بالدموع وأظهرت الانكسارات التي أختفت في ثنايا بؤبؤيهما ، ولم يقدر على عدم الاجابة وكانت الكلمات تتعثرون وتنتقل بصعوبة ومرارة وألم فانبرى قائلاً : (تناحر الاخوة ، فقدان العدالة والشعور الانساني ، الحزبية وأصبح المنتفعون والصعاليك هم المنتفدون) .

فجأة رن جرس التلفون ، فأغتبط أيما إغتباط وكأنه إقتنص صيداً ثميناً عندما سمع صوت صديقه العتيد أيام الكفاح المسلح في البيشمركة (عكيد) . وقد هزصوته الذي صدح طبلتي أذنيه وحينها شعر بقشعريرة تدب في أنحاء جسده . ذاكرته المضنية والمليئة بالصور المتضادة

وإن السماء الزرقاء سوف تزين بالوان القوس قزح
وان الورود ستظل منتصبه ومنفتحة . مرة أخرى
فإن الدموع والتاوهات لم تدع الصورة تكتمل في
مخيلته .. بل أثارت وأحيت تارة أخرى قطع
الرؤوس وأشلاء الناس وذبلت أزهار آذار ونيسان
وتعالق الأشواك والأدغال فحجبت نور الشمس
وتساقطت من الغيوم المظلمة دماء حمراء !!
وابتلعت الجبال الجبال وأشجار الجوزحاولت هي
الآخرى أن تبتلع النبع الذي كان ينبع من تحتها
لسنوات طويلة ، والنبع أراد أن يحبس مياهه عن
جذور الجوز ويوماً بعد يوم تحففت أغصانها
وتساقطت أوراقها . (سليم) (سليم) .. ظل
يناديه عكيد بصوته الذي بدا يصدر عبر الهاتف
.. ولكن دون جدوى في ذلك الوقت كان (سليم) قد
سلم الروح في إحدى ملاجئ هولندا ونام في
سبات أبدي .

والمغبرة انتعشت، وتذكر العديد من الرؤوس
وطاقياتها ودبت في ذاكرته صور بنادق البرنو
وأشجار البلوط والعفص وقمم الجبال الشاهقة .
وأعادتها معها الى ذاكرته تلك الذكريات التي أخذت
تلسعه في دوامة مملة امتزجت كلها بامواج صوت
عكيد الجهوري الذي جلجل في اذنيه وأعاد الروح
اليها جميعاً !! رائحة البارود التي تنبعث من
بنذقية البرنو (ذات اللمعان الزجاجي) والذي
حول بها العديد من الاعداء الى وجبات شهية
للذئاب الجائعة ، ولوهلة تسللت تلك الذكريات
الكسيحة الى أعماق جسده وخدرته أيما تخدير ثم
عاد قائلاً : أهذا أنت يا عكيد ؟ من الذي ذكرك
بي؟ ألم تنسني بعد ؟ كان صوت عكيد كهدير
شلالات باردة تغزو كيانه ، كل كلمة من كلماته
أحيت صوراً وهيكل قديمة في ذاكرته ، وعلى
الأخص عندما قال له : أنت صديق الليالي المربعة
وأيام الجوع والبرد ، لم أنسك للحظة واحدة إذا



لم تكن أنت والاصدقاء الآخرين ما
كنا لنصل الى هذه المرحلة . لم
يتمكن من أن يحبس عن عينيه تلك
الدموع السخية أمام أمواج الغربة
المتلاطمة و روائح الـ (البتانوك و
أزهار الربيع) التي كانت تلفح
أنفاسه و تضيق عليه ، شددت عليه
الرغبة في أن يخرج من شرنقة
عمره الذي ناهز السبعين عاماً ،
وأن يطير كالبلابل الزاهية الالوان
الى الاعالي حيث مواطن الجبال
وأن يغرد اعذب الالغان و يشرب
من منابعه الباردة وأن يسترخي
تحت ظلال أشجار الجوز، وهنا
تنفس بصعوبة كرجل بلغ من العمر
عتياً وهو يصعد مرتفعاً . كان
يعتقد عندما تتحقق أهدافهم
وتنتشر الحرية في أصقاع البلاد
فان الحياة سوف تكون مزدهرة